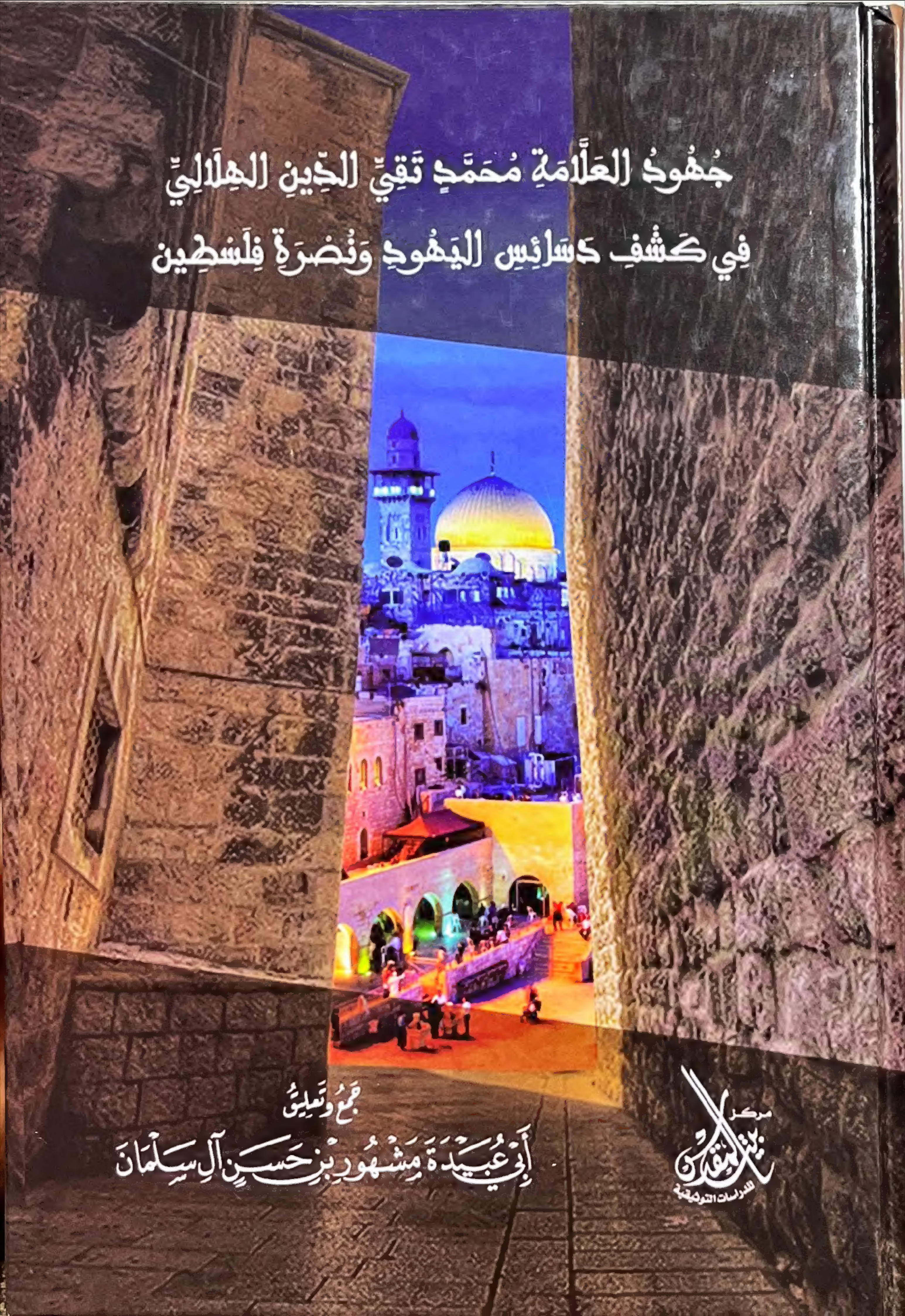

جُهُودُ العَلَّامَةِ مُحَمَّدٍ تَقِيِّ الدِّينِ الهِلَالِيِّ
فِي كَشْفِ دَسَائِسِ اليَهُودِ وَنُصْرَةِ فِلَسْطِين
جَمْعُ وتعليقُ
أبي عُبَيْدَةَ مَشْهُورِ بْنِ حَسَنٍ آلِ سَلْمَانَ
مركز
بيت المقدس
للدراسات التوثيقية

جُهُودُ مُحَمَّدٍ تَقِيِّ الدِّينِ الهِلَالِيِّ في كَشْفِ دَسَائسِ اليَهُودِ ونُصرَةِ فِلِسطِين

جمع وتعليق

أبِي عُبَيدَةَ مَشهُورِ بنِ حَسَنٍ آلِ سَلمَانَ





الطبعة الأولى

رؤية شرعية في القضية الفلسطينية

www.aqsaonline.org
c.b.almaqdes@gmail.com

الإصدار الثامن والخمسون

جُهودُ مُحمَّدٍ تَقِيِّ الدِّين الهِلالِيِّ في كَشفِ دَسائسِ اليَهودِ ونُصرةِ فِلسطِين

المؤلف: أبي عُبيدَةَ مَشهُورِ بنِ حَسَنٍ آلِ سَلمَانَ

التاريخ: ١٤٤٥ هـ/ ٢٠٢٤ م

الواصفات: الهلالي، دسائس، اليهود، نصرة، فلسطين

توزيع
دار لطائف - الكويت
الدار الأثرية - عمان - الأردن
الأصول العلمية - اسطنبول

كلمة
مركز بيت المقدس للدّراسات التوثيقية

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمّا بعد:

فإنّ هذا الكتاب يحوي نَفَسًا مغاربيًّا، وعبيراً يهبّ من الغرب الإسلاميّ، حاملاً معه تذكيراً بأمانةٍ وإحياءً لمسئوليّة، بقَدْر ما يهيّج من الأشواق ويثير من الشجون.

إنّ قضية فلسطين التي يشكّل هذا الكتاب رافدًا مهمًّا لسلسبيل الأدبيّات الشرعيّة والسياسيّة المتعلّقة بها، هي قُطْب الرّحى وطُنُب الخيمة، وأمّ قضايا المسلمين بما لها من رمزيّة وكثافة دَلاليّة، حيث تختزنُ في تفاصيلها ويوميّاتها منذ انبثاقِها إلى اليوم مظاهر لا حصر لها من الصّراع بين الحقّ والباطل، وتتولّد عنها على مرّ اللّيالي والأيّام تشكُّلاتٌ لمفاهيم وأحداث وعلاقات، وولادة هيئات ومؤسّسات وجماعات ونشاطات وتحالفات، وموت أخرى وزوالها وتفكُّكها، هكذا بصفة مستمرّة، فهي الميدان الذي يظهرُ فيه إخلاص المخلصين بذات القَدْر الذي ينكشفُ فيه تخاذل الخاذلين وتقاعُس البطّالين، بل لقد كشفت وما زالت تكشف حقيقة أولئك الذين انتقلوا انتقالاً تامًّا إلى صفّ الأعداء ممّن يُحسبون على أمّة المسلمين.

إنّ أهمّ ما سُعي فيه للإضرار بالقضيّة الفلسطينيّة هو طرحُها على الساحة الدّوليّة على الأساس القوميّ، باعتبارها قضيّة الشعب الفلسطينيّ وحدَه، تنكُّراً لحقيقةِ أنّ الشعب الفلسطينيّ شعبٌ مسلمٌ ينتمي إلى الأمّة الإسلاميّة، بذات الطريقة التي كانت تُعتبر بها الجغرافيا الفلسطينيّة قطعةً من الجغرافية الإسلاميّة الممتدّة المتّصلة تحت حكم آخر الخِلافات الإسلاميّة: الخلافة العثمانيّة، وهذا يعني أنْ يستوِيَ الفلسطينيّ بغيره من المسلمين في الاهتمام بها والدّفاع عنها والتضحية من أجلها، إذ هيّ همّ الكُلّ وقضيّة الجميع.

إنّ العلّامة الشيخ محمّد تقيّ الدّين الهلاليّ الحسنيّ رحمه الله تعالى رحمةً واسعة، علمٌ من أعلام العلم والدّعوة والجهاد المعرفيّ في العالم الإسلاميّ، طافَ وارتحل وسافر وتنقّل داعيًا

إلى الله تعالى، دالًّا عليه، معرّفًا بدينه، حتى تحصّل من سنوات عمره المبارك المديد سيرة هي سيرة رجل عاش واقع أمّته كما يقتضيه عصرُها ومرحلتُها، لكنّه عاشها بروح السّلف الصّالح وصدقهم وهممهم العالية، واستعداداتهم الاستثنائيّة للبذل والعطاء والتضحية والاحتمال.

إنّ عالمًا بذل ما بذله الشيخ محمّد تقيّ الدّين الهلالي من الأوقات النّفيسة والجهود والأسفار، تأخذ قضيّة فلسطين في حياته العلميّة والدّعويّة هذه المساحة الواسعة، وتحضُر في نشاطه الإصلاحيّ والسياسيّ هذا الحضور اللّافت، لهو -في سيرته وطرحه وجدّيّته وهمّته- حجّة قائمة على أفراد العلماء والهيئات العلميّة الجماعيّة في آنٍ واحد، بأنّ هذه القضية لا يجوز أن يشغل عنها شاغل، ولا يلفت عنها لافت، ولا يسوّغ ظرفٌ مهما اشتدّ نسيانها أو إهمالها أو تأخيرها.

ولقد أحسن الشيخ العلّامة مشهور بن حسن آل سلمان في جمعه لمقالات الشيخ محمد تقيّ الدّين الهلالي وترتيبها والتعليق عليها وخدمة نصوصها في هذا السّفر المبارك، ترسيخًا لذات الرسالة التي حرصَ عليها صاحبُ المقالات، والتي ينبغي أن تكون الرسالة الحاضرة لدى كلّ عالمٍ وداعيةٍ ومصلح، أعاننا الله على حملها وأخذها بحقّها.

نسأل الله تعالى أنْ يقرّ أعيُن المسلمين بتحرير فلسطين من الاحتلال الصهيونيّ، وبعودة مسجدها الأقصى إلى المسلمين، آمين.

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

مقدِّمة المصنِّف

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد: ففي ربع قرن -وزيادة- عشتها مع تراث العلَّامة محمد تقي الدين الهلالي ﷺ؛ رأيته كثيرًا ما يذكر قضية فلسطين بمشاعر الألم والهمِّ التي تعتصر القلب غمًّا وكمدًا على ضياعها وتفريط المسلمين فيها؛ بل ويذكر أحيانًا بكاءه ونحيبه على أهلها الذين يُعذَّبون ويُقتَّلون.

فأصغ إليه وهو يقول: «الآن بكيت بكاء منذ زمان طويل ما بكيت مثله، ولولا أني بادرتُ بقطع سببه -وهو الاستماع إلى الإذاعة الآتي ذكرها- لاستمررت في نحيب وبكاء، ولما قدرتُ أن أُنْهِنِه دموعي، وأن أُسْكِنَ ارتجاف بدني ما دمتُ أسمع»[1].

وهو ﷺ يذكر الألم والأمل، ويشخِّص الداء، ويصف الدواء، ويربط بين الماضي والحاضر، ويستلهم من قوة المسلمين عند أسلافهم دواءً لواقعهم المنكود، ويذكِّرهم بعزِّهم المفقود، وماضيهم المنشود، ويقرر أنه لا بد أن يعود ذلك كله، بشرط أن يمشي الخلف على منهج السلف، وأن يسيروا كما ساروا، وأن يعتصموا بكتاب الله -تعالى- وسنة نبيِّهم ﷺ، وأن ذلك لا بد أن يكون، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء:٥١].

وكانت فكرة جمع جهود الهلالي في كشف دسائس اليهود ونصرة فلسطين تراودني كلما رأيتُه يكثر من ذكرها ويسهب، وله فيها إفاضات وإضافات بتحرير وتدقيق، وغَيرة إيمانية ظاهرة، وأفاد وأجاد في ذلك كله، وأحاط -فيما تطرَّق إليه- بقضايا كلية، وله نظرات إصلاحية عملية واقعية، واقترح حلولًا شرعية مهمة، لو أخذ المسلمون بها؛ لما تمكن اليهود هذا التمكين! وحرَّك ذلك الكامن عندي للتفرغ لهذا الجمع لما جاءت الحرب الأخيرة على غزة (هاشم) من يهود الغدر، وبدعم تام من نصارى الغرب الصليبي، وتوافق ما عندي في هذا الموضوع مع ما طلبه مني الإخوة في مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية -وفَّقهم الله تعالى لكل خير-؛ فلبَّيت طلبهم في الحال، من غير إمهال، وعلى استعجال، وأرجو أن لا يكون فيه إهمال، وأن

---

(١) مقالة (يا لله للأسرى الذين لا ناصر لهم)، انظرها (ص٨٥).

يجعله ربنا -سبحانه- في صحيفة الأعمال.

واعتمدتُ في جمعي هذا على جميع كتب الهلالي ومؤلفاته وترجماته ورحلاته، المطبوع منها والمخطوط، وعلى «ديوانه» وما نظمه بعد إتمامه في أواخر حياته، وكذا فتَّشت في «رسائله الشخصية»، وسردت ما وجدته في «مقالاته» الكثيرة المنشور منها، وغير المنشور مما وجدته في أوراقه الخاصة، ومنها مقالات ترجمها الهلالي من أكثر من لغة.

وقسَّمت المادة المجموعة على النحو التالي:

أولًا: مقالات تقي الدين الهلالي المفردة في اليهود وقضية فلسطين.

ثانيًا: فتاوى تقي الدين الهلالي في اليهود وقضية فلسطين.

ثالثًا: أشعار تقي الدين الهلالي في اليهود وقضية فلسطين.

رابعًا: كلمات الهلالي في ثنايا مقالاته وكتبه ورسائله الشخصية.

وختمته بـ(ملحق) خصصته بصلة الاستعمار بالطُّرقيين (أصحاب الطُّرق الصوفية)، ولملمتُ كلام تقي الدين الهلالي وغيره في صلة الاستعمار -ولا سيما الفرنسي- بالطرق، ولا سيما الطريقة التجانية، وهو موضوع له صلة قوية بـ(القضية الفلسطينية)، وهو ضرب من ضروب المؤامرة الخفية عليها؛ إذ عمدت الدول الكبرى -ولا سيما بريطانيا- آنذاك إلى تمكين الصوفية، ونشر الخرافة، والقضاء على التحمس للجهاد، وإخماده في النفوس[1].

وأخيرًا؛ فإن عملي في هذا الكتاب يتمثل في الأمور الآتية:

أولًا: جمعتُ المادة التي تخص (القضية الفلسطينية) و(اليهود) مما أدرجه الهلالي في تراثه، سواء بانفراد أو استطراد[2]، وفق خطة سبق أن ذكرناها.

ثانيًا: ضبطتُ المادة ضبطًا علميًّا، وعملتُ على تفقيرها، وإن كان لبعض المقالات أكثر من أصل اعتمدنا عليه، وقابلنا الأصول على بعضها، وأثبتنا الفروق.

ثالثًا: وثَّقتُ النقولات فذكرتُ المصدر الذي حواها، وإن كانت مقالة فصَّلتُ في ذكر السنة،

(١) هذه مسألة تحتاج إلى إفراد بالتصنيف، وأشرتُ إلى أهم المصادر التي تعرَّضت لذلك في هذا (الملحق) المرفق، والله الموفق.

(٢) الاستطراد من عادته، ويفعل ذلك في مؤلفاته ومقالاته كلها، وكشفتُ عن هذا بتفصيل في (خصائص مؤلفاته) في ترجمتي المفردة له.



والعدد، وتأريخ المقالة، ورقم الصفحة، وإن نشرت في أكثر من مجلة ذكرتُ ذلك بتفصيل.

رابعًا: عملتُ على تخريج الآيات، وكذلك خرَّجتُ الأحاديث والآثار، وبيَّنتُ حكم العلماء عليها: صحة وحسنًا وضعفًا.

خامسًا: وثَّقتُ النقولات، وكذلك الحوادث التي أومأ إليها الهلالي، وأوجزتُ في ذلك.

سادسًا: خرَّجتُ الأشعار، ونسبتُها لقائليها من مصادر الشعر المعتمدة، وأثبتُّ الفروق بين ما عند الهلالي وما في هذه المصادر.

سابعًا: وثَّقتُ الأمثال -وهي كثيرة-، وبيَّنتُ معنى المثل المزبور، والغاية التي قيلت من أجله.

ثامنًا: بيَّنتُ الغريب، وشرحتُه ووثقتُه.

تاسعًا: ترجمتُ للأعلام، ولا سيما ممن لهم دور بارز في فلسطين، وبعضهم غربيون من بلدان شتَّى، وطوَّلتُ في تراجمهم، وأبرزتُ جهودهم في القضية الفلسطينية سلبًا أو إيجابًا، وتجد أن فيهم من نصرها، ولا سيما في العمل الجاد الدءوب لقيام دولة للفلسطينيين، ومدها بكل قوة للنهوض، ومنهم من بذل جهودًا وأموالًا لخذلان أهلها، وتعبت في الحصول على تراجم كثير منهم، ولم أجد -بعد محاولات وبحث وفتش- ترجمة لبعضهم؛ فتركتهم هملًا.

عاشرًا: أوليتُ ما يخص الهزيمة والنصر، وأسبابهما، وكيفية مناصرة فلسطين بعناية خاصة، وهي شعار المصلحين، بخلاف الوطنيين -زعموا-!

حادي عشر: عرَّفتُ ببعض الأماكن البارزة التي لها أثر على قضية فلسطين، وكذا ببعض المؤتمرات التي كان فيها مؤامرات، والتي حرَّكها اليهود.

ثاني عشر: ربطتُ بعض ماجريات ما ورد في الكتاب بما وقع للمسلمين عند كتابته هذه؛ مثل: مجزرة دير ياسين، وما وقع بعدها؛ مثل: ما حصل لأهل غزة العزة.

والخلاصة: أني دُرتُ مع أنفاس المؤلف، ووسَّعتُ ما تعرَّض له، وربطتُه بما استجدَّ وجاء بعده، وأشرتُ إلى سنن الله ﷻ التي لا تتخلف ولا تتبدَّل.

ولا يفوتني أخيرًا التنويه بأن بعض ما في هذا الكتاب هو من الآراء والتحليل القائمَين على مقدِّمات وفكر، وليس ما فيه من الوحي، وهو من آراء العلَّامة تقي الدين الهلالي الخاصة به، وهو الذي يتحمل تبعتها، ولكن تبقى نظرة الهلالي سامقة رائدة شامخة لـ(قضية فلسطين)، مع

كون كتابته لها في أوقات متباعدة، وبقيت تدور في جملتها بثبات مع حقائق تكشَّفت مع مضي الزمن على وجه أجلى، وسيتضح للقراء أن السبيل لخلاص المسلمين في هذه القضية إنما هو فيما دوَّن تقي الدين الهلالي في هذا الكتاب.

والمرجو من الله -تعالى- أن يبارك في هذا الجمع، وأن يضع له القبول، وأن يعيد فلسطين الحبيبة السليبة إلى حظيرة الإسلام والمسلمين، وأن يحفظ المسجد الأقصى من اعتداءات يهود، وأن يبقيه شامخًا، تقام فيه الصلوات والشعائر الدينية والدروس العلمية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الأردن – عمان

١٠ شعبان ١٤٤٥هـ

* * *

سيرة محمد تقي الدين الهلالي باختصار[(١)]

١ ـ الاسم واللَّقب والكنية.

كانَ والدي قَد رَأى في المَنام -وأنا حمل- قائلًا يَقول لهُ: «سَيولد لكَ غلام؛ فَسَمِّه (مُحمد التَّقي)»؛ فسَمَّاني بذلكَ، ولكن أهل الهند سَمَّوني (تَقي الدِّين)؛ فاشتهر اسمي بـ(مُحمد تقي الدِّين)، وكنيتي (أبو شكيب)؛ لأني سَمَّيت أوَّل مَولود لي (شَكيبًا) على اسم الأمير شكيب أرسلان ﷺ، وليسَ لي لَقب، واسم والدي (عبد القادر الهلالي) نِسبة إلى (هلال)؛ وهو الجَد الحادي عشر، ونسبتنا إلى الحُسين بن علي، ذَكرَ ذلكَ غَير واحد مِن المُؤلفين في أنساب أهل البيت مِن المغاربة، وأقرَّ هذا النَّسب السُّلطان الحَسن الأوَّل حين قَدم بلاد سجلماسة (سَنة ١٣١١ هـ).

٢ ـ تاريخ الولادة ومَكانها ومَعلومات أُخرى.

الجَواب: وُلدت سَنة إحدى عشرة وثلاث مئة وألف في آخرها، أو في أوَّل التي تَليها، بقَريةٍ تُسمَّى (الفيضة)، وتُسمَّى -أيضًا- (الفرخ)، مِن وادي يفلي بسجلماسة، وسُمِّيت في الأزمنة المُتأخرة (تفيلالت)، مُؤنث (أفيلال) باللُّغة البربرية؛ وهو جَبل في جَنوب سجلماسة.

وأخبرني أبي وجدي: أنَّ جدنا عَبد القادر بن هلال جاءَ مِن القيروان، وهي كورة في تونس، ويَدلُّ على صِحَّة ذلك: أنَّ قَريتنا صَغيرة، وقَبر جَدنا مَدفون إلى جانبها، وعليه سور، وهو مَعدود مِن الصَّالحين، واسم القَرية (أولاد عبد القادر)، ولَها مَسجد لهُ أوقاف كَثيرة تُساوي أوقاف القَرية الكبرى التي لا تَبعد عَنها إلا بنَحو مئتي متر، وكانَ مَجيء جدنا إلى هذهِ الناحية في أواخر القرن التَّاسع الهجري، ويَظهر أنَّ أهل تلكَ الناحية -وتُسمَّى (الغرفة)- تَلقوه بالتَّعظيم والاحترام، ولَعله كانَ مِن أهل العلم، ولم يَترك أثرًا يَدلُّ على ذلكَ، ولكن أهل قَريتنا كانوا -كلهم إلا النادر- مِن أهل العلم في زَمان صباي، بخلاف القُرى المُجاورة لقَريتنا؛ فإنَّ أهل العلم منهم قَليل، وأيضًا؛ أهل الغرفة قَبائل كَبيرة -نَوعًا ما-، بخلاف أولاد عَبد القادر؛ فإنَّ عَددهم قَليل، ولا يَنتمون إلى أي قَبيلة

(١) هي الترجمة الذاتية رقم (٧) في كتابي «ترجمة محمد تقي الدين الهلالي ودعوته الإصلاحية ومؤلفاته وإجازاته وتلاميذه» (١/ ٣٠٩)، وهي أجوبة الهلالي على أسئلة عباس الجِرَاري ﷺ، وهي ضمن (١٣) ترجمة ذاتية للهلالي.

٣٣ - العقود الدرية في حُكم تَحديد الذرية والسَّلامة مِن الأمراض المعدية.

٣٤ - الرَّجعيَّة والتَّقدم - نُشر في مَجلة «الجامعة الإسلامية».

٣٥ - سَب القاديانيين للإسلام والرَّد عَليهم.

٣٦ - تَقويم اللسانين - نُشر مُجزءًا في مَجلة «دَعوة الحَق».

٣٧ - أهل الحَديث - نُشر مُجزءًا في مَجلة «الوَعي» الكويتية.

٣٨ - الدَّعوة إلى الله في أقطار مُختلفة - طُبع في الدَّار البَيضاء.

٣٩- الصِّراط المُستقيم في صِفة صَلاة النَّبي الكريم -طُبع مَرَّة في تطوان- ومَرَّة في الدَّار البيضاء.

٤٠ - تَرجمة كتاب «البُلدان في الجغرافية العالمية» لمُحمد بن الفقيه البغدادي باللغة الألمانية بمُشاركة الأستاذ باول كاله الألماني.

٤١ - ترجمة «تمثيليات بن دانيال» بالألمانية بمُشاركة -أيضًا-.

٤٢ - التَّرجمة المُحققة لمَعاني القرآن الكريم باللغة الإنكليزية بمُشاركة الدكتور مُحمد محسن - سيُطبع -إن شاء الله-.

٤٣ - الحلف الإسلامي - نشر مُجزءًا في مَجلة «البعث الإسلامي» الصادرة في لكنو الهند.

هذا ما تيسر ذكره منها.

وفاته:

توضَّأ الشيخ الوقور بمنزله في مدينة الدار البيضاء بالمغرب لصلاة عصر يوم الاثنين السادس -أو الخامس- والعشرين من شهر شوال عام ألف وأربع مئة وسبعة من الهجرة الموافق للثاني والعشرين من شهر يونيو سنة ألف وتسع مئة وسبعة وثمانين للميلاد، توضَّأ رغم كِبَر سنِّه، وعجزه الذي ألزمه الفراش؛ حيث عمَّر قرابة قرن من الزمن، عن سنٍّ تزيد بضعة أشهر على ستة وتسعين عامًا، فصلَّى العصر -كعادته- متَّكئًا بمساعدة زَوجه وربيبته اللَّتين اهتمَّتا بشأنه غاية الاهتمام طيلة عجزه عن القيام، وحدَّثَته نفسُه قبل أربعة أيام -فقط- وهو في عجزه هذا بالغَزو والجهاد في سبيل الله؛ فقال لزَوجه وربيبته: «إن لم أستطع الوقوف؛ فاحملاني واخرجا بي لمواصلة الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى الله».

بالمجَّان، ولماذا؟ أفي حاجةٍ هم إلى مأوى أو مأكلٍ أو مَشرب؟ لا، إذن فلِمَ تُنفَقُ هذه الملايين مِن الماركات؟!

قال المذيع: «لأنَّ برلين صارت في المنطقةِ الرُّوسيَّة كالجزيرة؛ فأطفالها ليس لهم مُتنزَّه يُبدِّلون فيه الهواء، ويستحمُّون فيه، ويستريحون مِن عناء السَّنة الدِّراسيَّة، ويستعدون لحملةٍ أخرى في السَّنةِ المقبلة».

فهل فكَّر العربُ في أطفالِ أهل فلسطين المطرودين عن ديارِهم وأموالهم بسببِ سياسةِ العرب الخَرْقاء، ثمَّ خذلانهم عندما اغتصبَ اليهود أرضَهم، وعَدمِ إيوائهم حين صاروا يفترشون الأرضَ ويلتحفون السَّماء؟[١]

❁ الفُتوَّة في تحرير فلسطين:

عند العرب -اليوم- والمسلمين قضية هي **المحك والميزان**: ألا وهي قضية فلسطين؛ **التي هي قضية موت أو حياة للعرب والمسلمين -جميعًا- إلى الأبد، لا لفلسطين -وحدها-، فإذا صدق العرب والمسلمون أنفسهم ومِلَّتهم، وكافحوا حتى أرضوا الله، وأخذوا حقهم في هذه القضية التي لها ما بعدها؛ فإنهم ينالون سائر حقوقهم، وتحترمهم أمم العالم، وتعترف بوجودهم، وإن تماوتوا وتخاذلوا، ولانت قناتهم [...]**[٢] الأعداء؛ فإنهم لن يفلحوا -إذًا- أبدًا، ومن زعم منهم الفتوة أو الشهامة؛ يكون مسخرة للعالم، ويقول له أهل الأرض -كلهم- [...][٣].

وقد سبق إلى هذا المعنى زعيم الجهاد العربي ونابغة العرب: الأمير شكيب أرسلان[٤] -بارك الله في حياته- في مقال نشره في صحيفة «الشورى»: «وقد ابتلى الله العرب

---

(١) مقالة (الوحدةُ العربيَّة والوحدة الألمانيَّة)، نشرت في مجلة «التمدن الإسلامي» الدمشقية، السنة العشرون، الجزءان (٣٧، ٣٨)، صفر ١٣٤٧هـ (ص ٨٥٤ - ٨٥٥).

(٢) ما بين المعقوفتين قدر كلمة غير واضحة في الأصل.

(٣) ما بين المعقوفتين قدر كلمة غير واضحة في الأصل، ولعلها: «كَذَبْتَ»، والرسم يحتملها.

(٤) سبقت ترجمته.

والمسلمين بهذه المشكلة الفلسطينية؛ لتكون سببًا لإنقاذهم وفوزهم إذا أدوا الواجب فيها، وإن كانت الأخرى؛ فإنها تكون سببًا لإركاسهم وهبوطهم إلى الحضيض الأسفل، كما قال -تعالى- بسم الله الرحمن الرحيم-: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١-٣]، وقال -تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٤ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۝٥ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝٦ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٤-٨]»[1].

---

(١) دندن الأمير وعاد وزاد في ذكر هذا المعنى والتذكير به مرارًا وتكرارًا، فالقضية الفلسطينية في نظره -رحمه الله- ليست قضية الفلسطينيين وحدهم؛ بل هي قضية العرب - كل العرب -، وهي للعرب قضية حياة أو موت، عزٍّ أو ذل، والخطر الذي تتعرض له أمة العرب إن ذهبت من يدها فلسطين كلها أو بعضها هو فوق كل ما تتصوره العقول، ونتائجها مما تضيق به الصدور.

وهذه القضية التي امتحن الله بها العرب وابتلوا بها في هذا القرن؛ هي لهم منحة إذا أحسنوا استغلالها بإفشال المخطط الذي حاكته أيدي الاستعمار - وبخاصة الاستعمار الإنكليزي -ضدهم، ويؤكد أن المؤامرة هي ضد العرب كلهم، لا ضد أهل فلسطين وحدهم.

هذه الكارثة - كارثة فلسطين - أوجدت رجالًا، وأنجبت أبطالًا، وتمخضت بأشياء وأشخاص وحوادث ومسائل لا تخطر على بال بشر إن كان في الخير أو في الشر.

ولكن هذه القضية ستكون وبالًا وبلاءً على العرب - كل العرب - إذا تخاذلوا عن نصرة قضيتهم الأولى.

فهذه -كما يقول الأمير- «هي الحزة الكبرى، والساعة العظمى، والفصل بين الحياة والموت، والبرزخ بين الهلاك والبعث، واليوم الذي له ما بعده لكل من هو عربي، أو مَن يشم رائحة العرب، فإنكم إن عجزتم أيها العرب عن حفظ فلسطين، فاتضح عواركم في المنافقين، وعلم الناس أن الأمة العربية في كثرة عددها ومجادة تاريخها وكرم سلفها، مع تخاذلها الحاضر وخنوعها للأجنبي في كل بادٍ وحاضر؛ هي أشبه بالطبل الذي يرن صوته إلى بعيد، وهو أجوف لا يزيد على قطعة من الجلد وإطارين من الخشب، فإن ذهبت فلسطين انخرق حجابكم، وانهار سياجكم، ولم تبقَ يد لدولة أجنبية غير ممتدة إليكم باستيلاء أو استعلاء، وصرتم مضغة في الأفواه بين أمم البسيطة، ورأيتم من الذل في كل مكان ما هو أحمض جدًّا، وأكثر عدًّا ومدًّا مما ترون أنفسكم فيه الآن عندما تسمعون أخبار فلسطين المفتتة للأكباد».

تجد ذلك في كثير من المقالات التي كتبها في جريدة «الشورى» وشقيقتها «الشباب»؛ مثل:

- مقالة (تصريحات ويزمان، مسلمون يريدون أن يصيروا يهودًا؟). =

فأين فتيان العرب والإسلام الصادقون؟!

اجعلوا فلسطين هدفكم، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم؛ فإن النصر والظفر مضمون لكم، **فإذا غلبكم اليهود -المغضوب عليهم، حثالة الخلق- على أقدس مقدساتكم؛ فيا ويلكم! لن تقوم لكم بعدها قائمة**، اليوم لكم في محمد رسول الله وأصحابه أسوة حسنة؛ فإنهم أعطوا الفتوَّة حقَّها وافيًا على أكمل الوجوه، ونهجوا لكم منهاجًا قويمًا، وخلفوا لكم المثل الأعلى، فمن كان من المؤمنين؛ فلا إيمان بلا جهاد، ولا سيما **وقد مدَّ العدو يده الآثمة إلى أقدس المقدسات**، ومن كان من الفتيان فأين الفتوة؟ ونساء فلسطين نادبات، مولولات، مستغيثات، قائلات: واقِلَّة ناصراه! إلى فلسطين للجهاد لغسل عار سيكون عارَ الأبد؛ كما قال قائلكم الأول:

= نشرت في جريدة «الشورى»، السنة الثانية، العدد (٩٩)، بتأريخ ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ يوافق ٣٠ سبتمبر ١٩٢٦م، (ص ١).

- مقالة (**خلاصة القول في مسألة فلسطين، إما أن تخرج من بيتك ليسكنه فلان الذي وعدته به... وإما أن أذبحك في وسط بيتك!**).

نشرت في جريدة «الشباب»، السنة الأولى، العدد ٧٤-٣٤-(٣٦٨)، بتأريخ ٨ شعبان سنة ١٣٥٦هـ يوافق ١٣ أكتوبر ١٩٣٧م، (ص ١).

- مقالة (**كلمة الأمير شكيب عن الفظائع بفلسطين والاعتداء على شومان**).

نشرت في جريدة «الشباب»، السنة الثانية، العدد ١٠٥-٦٥-(٤٠٠)، بتأريخ ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ يوافق ١ يناير ١٩٣٨م، (ص ١).

- مقالة (**إن عجزت الأمة العربية عن إنقاذ فلسطين؛ سقطت مكانة هذه الأمة في الشرق والغرب، ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ﴾**).

نشرت في جريدة «الشباب»، السنة الثانية، العدد ١١٢-٧٢-(٤٠٧)، بتأريخ ١١ شعبان سنة ١٣٥٧هـ يوافق ٥ أكتوبر ١٩٣٨م، (ص١، ٦).

- مقالة (**عبد الرحيم الحاج محمد سيبقى اسمه خالدًا في تاريخ عروبة فلسطين**).

نشرت في جريدة «الشباب»، السنة الثالثة، العدد ١٤٠-١٠٠-(٤٣٥)، بتأريخ ١٥ صفر سنة ١٣٥٨هـ يوافق ٥ إبريل ١٩٣٩م، (ص ٢).

- مقالة (**فلسطينكم أيها العرب!**).

نشرت في جريدة «الشباب»، السنة الثانية، العدد ٢٩-٨٩-(٤٢٤)، بتأريخ ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٧هـ يوافق ٤ يناير ١٩٣٩م، (ص ١).

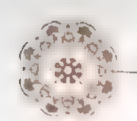
وهي -وغيرها- بتمامها وكمالها في كتابنا «جهود أمير البيان شكيب أرسلان في القضية الفلسطينية»، يسر الله إتمامه بخير وعافية.

الموضوعات والمحتويات[1]

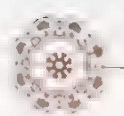
(١) ما أمامه (ت) فهو في التعليق.











الصفحة	الموضوع







الموضوع	الصفحة





الموضوع	الصفحة
	٤١٨



الإسلام قوَّة عظيمة معنويَّة وماديَّة لِمَن تمسَّك به بإخلاص:
جميعَ دولِ أوروبًا -بملوكها وجيوشِها- غزَتِ البلادَ المقدَّسَة -فلسطين-، وأوقدَتْ فيها نارَ حربٍ بَيْنَها وبين المجاهدِين، دامَتْ مِئتي سَنة، وخُتِمت بهزيمةٍ تامَّة لدُولِ أوروبًا، ومَن قابلَ ذلك بحالِ فلسطين في هذا الزَّمن؛ لا يجدُ مَندوحةً مِن الاعترافِ بأنَّ الإسلامَ الصَّحيحَ قوَّةٌ لا تُقهَر، وأنَّ كلَّ شعبٍ سَعِدَ أسلافه وارتفَعُوا بالإسلامِ لن يَسْعدَ ولن يَرتفِعَ إلَّا بما ارتفعَ به أسلافُه، ومَن ظنَّ خِلافَ هذا؛ فهو مخدوعٌ، يخبطُ خَبْطَ عَشْواء في ليلةٍ حالكةٍ ظَلْماء! ومَضمونٌ له الخَيبةُ والخُسْران!

جُهودُ العَلَّامَةِ مُحَمَّدٍ تَقِيِّ الدِّينِ الهِلَالِيِّ
فِي كَشْفِ دَسَائِسِ اليَهُودِ وَنُصْرَةِ فِلَسْطِين

جمع وتعليق أَبِي عُبَيْدَةَ مَشْهُورِ بْنِ حَسَنٍ آلِ سَلْمَانَ